# خطبة الجمعة

## التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

## الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

## يوم ٢٠١٦/١١/١١م

## في مسجد بيت النور في كالغري كندا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة في بيان التضحيات المالية: إن الإنسان يحب المال في الدنيا كثيرا، لذا فقد قيل في علم تعبير الرؤى بأنه لو رأى أحد أنه أخرج كبِدَه وأعطاه غيرَه، لكان المراد منه المالُ. لذا فقد وجّه الله تعالى أنظارنا من أجل الحصول على التقوى الحقيقية والإيمان إلى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ لأن مواساة خلق الله والمعاملة الحسنة معهم تتطلب إنفاق قسط كبير من المال. وإن مواساةَ البشرِ وخَلْقِ الله بشكل عام هو الجزء الثاني للإيمان، وبدونه لا يكتمل الإيمان ولا يتقوى. وما لم ينفق الإنسان لا يمكن أن ينفع الآخرين. فلا بد من الإنفاق من أجل نفع الآخرين ومواساتهم. وقد ورد الأمر والتوجيه إلى الإنفاق في الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. إذًا، إن الإنفاق في سبيل الله تعالى إنما هو معيار سعادة الإنسان ومِحَكّ تقواه.

ثم يقول عليه السلام: الحق أن رضا الله تعالى، وهو مدعاة للسعادة الحقيقية ولا يُنال دون أن يتحمل المرء صعوبات عابرة. لا يمكن للإنسان أن يخدع الله. طوبى للذين لا يأبهون بالمصائب في سبيل نيل رضا الله تعالى لأن المؤمن ينال السرور الأبدي والسعادة الأبدية بعد تلك المعاناة المؤقتة.

أقول: يزعم الناس المعاصرون أن جمع المال وإنفاقه لراحتهم ورفاهيتهم فقط يمكن أن يجلب لهم السعادة والبحبوحة والراحة ولكن المؤمن الذي يفهم الدين وحقيقته يدرك جيدا أنه مما لا شك فيه أن الله تعالى قد خلق نِعم الدنيا ومرافقها للإنسان ولكن الهدف الحقيقي للحياة هو نيل رضا الله تعالى والسلوك على مسالك التقوى وأداء حقوق الله وحقوق خلقه. لقد بيّن الله تعالى هذا الموضوع في آية قرآنية وقد فسرها المسيح الموعود عليه السلام قائلا بأن السعادة الحقيقية تُنال بكسب الحسنات ولا تتأتى

بجمع الأموال، وأن الحسنة لا تصل إلى مستواها المطلوب ما لم تنفقوا ما تحبون لأداء حقوق الله وحقوق خلقه. يقول المسيح الموعود عليه السلام أيضا بأن الإنسان يحب المال والثروة كثيرا.

فلو تأملنا في الموضوع لوجدنا أن السبب وراء معظم المفاسد والفتن السائدة في العالم في هذا العصر هو حب المال والطمع فيه. وأضفْ إلى ذلك أنه إذا تراكمت ثروة كثيرة عند إنسان عادي فلا يعرف كيف ينفقها. لا شك أنه يوجد في البلاد الغربية التي تُسمى البلاد المتقدمة كثير من الأغنياء الكبار ولكن ما هي مواضع نفقاتهم؟ وما هي الأشياء التي ينفقون فيها؟ فمثلا هناك كازينوهات يذهبون إليها وينفقون فيها على ملذاتهم ويهدرون الأموال في لعب القمار. بل هذه العادة رائجة في البلاد الإسلامية أيضا إذ يأتي المسلمون إلى مثل هذه الأماكن ويشبعون أهواءهم وينفقون فيها أموالهم. بل توجد مثل هذا الأماكن في بلادهم أيضا حيث تُهدر الأموال دون هوادة. قبل فترة قرأت في مجلة إعلانا عن بوظة وكان يتعلق بفندق في دبي حيث كان في الفنجان ملعقتان أو ثلاث ملاعق من المثلجات وسعرها ٨٥٠ دولارا أميركيا، وقيل في الإعلان أنه قد استُخدم فيها زعفران من مكان كذا وشيءٌ كذا من مكان كذا وأُلصقَت بها ورقة ذهبية.

أقول: إن ٨٥٠ دولارا مبلغ يمكن أن تعيش به في بلاد فقيرة عائلة كاملة على خير ما يرام، ولكن هؤلاء الناس ينفقونه من أجل تناول فنجان واحد من المثلجات. إذًا، إن هذا النوع من الإنفاق يقوم به أناس يملكون ثروات طائلة لا يعرفون كيف ينفقونها وكيف ينالون بها السكينة والطمأنينة. لا شك أن هؤلاء الأغنياء ينفقون أموالهم ولكن ينفقونها في سبيل إشباع أهوائهم، لا لنيل رضا الله تعالى ولا في سبل الخير. ولكن الله تعالى يقول كما وضحه المسيح الموعود عليه السلام أن عليكم أن تنفقوا -لنيل التقوى الحقيقية والإيمان الحقيقي ورضا الله تعالى- في سبيل مواساة خلق الله ولحسن معاملتهم بدلا من الإنفاق في اللغو واللهو، وإلا لن تنالوا رضا الله تعالى. إذًا يجب أن تهتموا بحاجات المحتاجين وكذلك لا بد من الاهتمام بدينهم وإيمانهم وتقريبهم إلى الله تعالى. كان النبي ﷺ يحزن بشدة من هذا المنطلق كما جاء في القرآن الكريم إذ قال الله تعالى له ﷺ لعلك تهلك نفسك متأسفا على حالة الناس. ماذا كانت حالة الناس التي كان النبي ﷺ يحزن عليها بشدة ومواساة لهم؟ كانت تلك الحالة هي بُعدهم عن الله تعالى وعن الإيمان. فكان النبي ﷺ يتأذى كثيرا نظرا إلى أن هؤلاء الناس سوف يقعون تحت طائلة بطش الله نتيجة عدم الإيمان.

ففي هذا العصر أيضا لا بد من الإنفاق لمساعدة الفقراء إلى جانب سد الحاجات المادية. أما نحن الأحمديين فيجب علينا أن ننفق لسد الحاجات الروحانية أيضا إلى جانب الحاجات المادية لأن مهمة إكمال نشر الهداية موكولة في هذا العصر إلى المسيح الموعود عليه السلام. فهذا العصر الذي تتوفر فيه جميع الوسائل هو عصر إكمال نشر الهداية التي جاء بها النبي ﷺ للبشرية كلها، وكان ﷺ دائم القلق لنشر تلك الهداية. فكما كان المسيح الموعود عليه السلام قد كُلّف بهذه المهمة كذلك كلِّف بها المؤمنون به الذين

قطعوا على أنفسهم عهدا أنهم سيؤثرون الدين على الدنيا. إن الأثرياء ينفقون أموالهم لإشباع أهوائهم إذ يملكون أموالا هائلة لدرجة لا يدرون على ماذا ينفقونها وكيف ينفقونها. وبعد سد الحاجات كلها أيضا لا يدرون ماذا يجب أن يفعلوا بتلك الثروة لأن خانة الإنفاق للدين ولمواساة البشرية تكون فارغة عندهم بوجه عام فلا يرون مواضع الإنفاق إلا لإشباع ملذاتهم وفي اللغو واللهو. أما المؤمن فيأمره الله تعالى بألا ينفق ماله الفائض فقط بل عليه أن ينفق ماله الذي يحبه لنيل البِرّ الحقيقي ولنيل رضا الله تعالى. لا شك أن بعض الأثرياء يعطون أموالهم بعضَ المنظمات الخيرية ويتصدقون أيضا ولكن نفقاتهم في هذه المواضع تكون قليلة جدا مقارنة مع دخلهم، ثم يكون إنفاقهم بغير انتظام والتزام. إذًا، المؤمن هو الذي ينفق ماله بانتظام لتحقيق الأهداف النبيلة ولكسب الحسنات. وفي العصر الراهن إن الجماعة الأحمدية هي جماعة المؤمنين الوحيدة التي تنفق تحت نظام معين لنشر الإسلام. فتُنفق هذه الأموال في مجال تبليغ الدعوة بوسائل مختلفة وأداء حقوق الخلق مواساة لهم. هناك كثير من الناس في الجماعة الذين ينفقون أموالهم بعد تحمّل صعوبة بالغة بأنفسهم موقنين بأن هذا الإنفاق سيقرّبهم إلى الله تعالى ويجلب لهم رضاه، وهم واثقون من أن أموالهم تُنفق على خير ما يرام. هذا، ويعترف كثير من الأغيار أيضا أن نظام الجماعة المالي ونظام النفقات محكم جدا.

يقول داعيتنا في الكبابير بأن أستاذَين متقاعدين من جامعة القدس جاءا لزيارة مركزنا في الكبابير مع صديقَيهما من الخارج وسنحت لنا الفرصة للحديث معهم وذكرنا لهم نظام الجماعة المالي. كان أحد الضيوف من النمسا فقال في نهاية الحديث بأن أفضل ما رأيته في الجماعة الأحمدية هو أن نظامها المالي نزيه ونقي وشفَّاف جدا. وأضاف وقال: لعله من المقدر لكم وحدكم أن تُحدثوا في العالم انقلابا بواسطة أموالكم الطاهرة، فأهنئكم على ذلك.

إذًا، لا بد من الأموال الطاهرة لدفع التبرعات. يقول الله تعالى أيضا بأن عليكم أن تنفقوا من أموالكم الطاهرة التي تكسبونها بطرق مشروعة، ويجب ألا تكون الأموال نتاج خديعة، أو مما تم توفيره بعدم دفع الضريبة الحكومية أو مما كُسب بأية طريقة أخرى غير مشروعة. وعليه فلا تؤخذ التبرعات من الذين يُعلَم عنهم أن أموالهم لم تُكتَسب بطرق شرعية، وإن اكتسبت بطرق غير شرعية فلا يأخذ نظام الجماعة تبرعات من أصحابها، وإن حصل أن أُخِذتْ منهم التبرعات بعد العلم بأنها اكتُسِبتْ بطرق غير شرعية فإنني أردّها في كل الأحوال بعد العلم بذلك وأزيل مثل هؤلاء المسئولين الذين أخذوا تلك التبرعات. فالأصل في الموضوع هو تقديم التبرع بعاطفة التضحية ومن المال الطاهر وبعد ذلك تحل البركة فيه. وهذا ما يعترف به الأغيار أيضا كما ذكرتُ قول البروفيسور قبل قليل، فقد رأى هذا الشخص الذي هو من أهل الدنيا أن أفراد الجماعة هم الذين سيحدثون الإنقلاب في العالم. فما دامت نياتنا صالحة وما دمنا نسعى من أجل كسب أموال طاهرة وإنفاقها في سبيل الله فلا شك أننا نستطيع أن نصبح ذريعة لذلك الإنقلاب الذي إحداثه قد قُدّر لنا، لأن هذا وعد الله تعالى مع المسيح

الموعود عليه السلام. لا نتكلم عن إنقلاب دنيوي بل سنحدث إنقلابا روحانيا أي تبليغ رسالة النبي ﷺ إلى العالم كله وإقامة التوحيد وأداء حقوق المخلوق. وهي ليست بالأمور التي تكون بيد الإنسان بل الله تعالى وعد المسيح الموعود عليه السلام أنه سوف يزيد حزب محبّيه الذين ينجزون هذا العمل ويضحّون بكل تضحية من أجل إتمام مهمته عليه السلام. يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يذكر وفاء جماعته:

لقد أظهر صحابة النبي ﷺ للصدق والوفاء نموذجًا لا يمكن أن نجد له نظيرًا في العالم كله، لقد استسهلوا تحمل كل نوع من الألم من أجل النبي ﷺ لدرجة أنهم هجروا أوطانهم العزيزة وانفصلوا عن أملاكهم وأسبابهم وأحبابهم. وأرى أن الله تعالى قد وهب لجماعتي هذا الحماس نفسه وفق درجتها ومرتبتها (أي وفق رفعة إيمانها وحالتها الروحانية. لا شك أن صحابة النبي ﷺ كانوا أرفع مكانًا ولكن مكانة الصحابة الذين بايعوا المسيحَ الموعود عليه السلام في هذا العصر أيضا كانت عالية، يقول حضرته:) قد وهب لجماعتي هذا الحماس وفق درجتها ومرتبتها، وإنهم يُظهرون نموذج الوفاء والصدق.

ثم ذكر عليه السلام التضحيات المالية للجماعة فيقول: إنهم (أي أفراد جماعته- المترجم) قد تبرعوا بسخاء في تحقيق الأغراض والأهداف الدينية. وكل واحد منهم يسهم فيها بحسب استطاعته ومقدرته، والله تعالى أعلم بعلو درجة إخلاصهم ووفائهم التي يسهمون بها في هذه التبرعات.

قال حضرته: إنني أعلم جيدًا أن جماعتنا قد أظهرت ذلك الصدق والوفاء الذي كان صحابة النبي ﷺ يظهرونهما في ساعة العسرة.

وفي مناسبة أبدى حضرته حيرته نظرًا إلى المستوى العالي للتضحية الذي تحلى به أفراد الجماعة وقال: كيف يقوم هؤلاء بهذا الحجم الكبير من التضحية.

لقد أحدث المسيح الموعود عليه السلام في المؤمنين به ذلك الإنقلاب الذي يتمثل في الإعراض عن الرغبات الدنيوية وإيثار الدين على كل شيء. ولكن هل تلاشت تلك الروح التي ولّدها حضرته عليه السلام في المبايعين على يده؟ وهل كانت موجودة فيهم إلى فترة مؤقتة؟ لو كان الأمر كذلك، أو إذا كان الوضع كذلك إلى الآن فلا يمكن أن تخطو أقدام الجماعة نحو الرقي. لقد وعد الله تعالى معه عليه السلام قائلا: سأذيع صيتك إلى أقصى أطراف الأرضين بالعزة والإكرام، وكان يستلزم ذلك جماعة المخلصين والأوفياء والمضحين، كذلك فقد زفّ حضرته بعد إعلامه من الله تعالى أن نظام الخلافة سيقوم بعده وسيكمل مهمته، وسيرتبط المخلصون بهذا النظام وينجزون مهمته. وعليه فنرى اليوم، كيف ينجز الله تعالى وعوده، فهناك جماعة المخلصين الذين ارتبطوا بالخلافة ويضحون بأموالهم وأوقاتهم.

سأعلن اليوم عن بداية عام جديد لصندوق "التحريك الجديد" ولأجل ذلك سأسرد بعض الأحداث المتعلقة بالتضحية المالية لبعض المضحين. لا يقتصر هؤلاء على البلاد الغنية فحسب بل إنهم موجودون

في البلاد الفقيرة أيضا بل بعضهم مبايعون جدد، ويتعجب الإنسان عندما يرى كيف يحدث الله تعالى تغييرًا في قلوب هؤلاء فور قبولهم الأحمدية بحيث يصيرون سباقين في التضحية رغم ضيق اليد.

يكتب رئيس المبلغين في غينيا كوناكري: "سونب ياوي" اسم لفرع للجماعة عندنا، وقد دخل في الجماعة هذه السنة إمام المسجد في هذه المنطقة مع مسجده، فلما أُخبِر عن النظام المالي وبالذات عن صندوق "تحريك جديد" قال: لقد ألقيت محاضرات كثيرة حول ضرورة التبرعات والزكاة إلا أنني لم أر نظامًا ماليًا محكمًا يماثل النظام المالي للجماعة و لم أسمع بمثله قط. ثم ما لبث أن تبرع وقال أعِد أن جماعتنا من الآن فصاعدًا ستتبرع شهريًا.

إن هؤلاء من البلاد الفقيرة الذين فقرُهم مدقعٌ لدرجة أنه أدنى بكثير من أدنى درجاتِ الفقر الموجود في الغرب إلا أنهم مع فقرهم بلغوا درجات عليا في التضحيات. وهذه ليست قصة بلد واحد بل مثل هذه الرياح تهب في بلاد كثيرة من العالم. لقد ذكرتُ لكم مثالا من غينيا كوناكري، والآن أذكر ما كتبه داعيتنا في ساحل العاج: ذهبنا إلى قرية "كوبنغي" للتبليغ وبلّغنا أهلها الدعوة فسمعها الجميع بكل إصغاء رجالا ونساء، ثم قال أحدهم: سبق أن جاء الكثيرون إلى هنا من أجل الدعوة ولكننا لم نسمع قط مثل هذه الرسالة الجميلة التي قدمتموها لنا، وبعد ذلك أعلن قرابة ٣٠٠ شخص عن دخولهم في الجماعة. وبعد ذلك أُخبروا عن النظام المالي للجماعة وعن صندوق "تحريك جديد"، وذُكر خلال الحديث أن اليوم هو اليوم الأخير من السنة للتبرع في صندوق "التحريك الجديد". فقال مختار القرية وإمام المسجد لأهل القرية: صحيح أننا بايعنا وانضممنا إلى الأحمدية اليوم إلا أننا لا بد أن نشترك في التبرع في هذا الصندوق، فجمعوا فورًا ١٠ آلاف فرانك وأدوا تبرعًا في صندوق "التحريك الجديد".

ثم هناك واقعة أخرى للتضحية وهي أيضا من بلد في إفريقيا هو تنـــزانيا التي فيها إقليم يسمى "موانزه"، كان أحد الإخوة الساكنين فيها قد وعد بأداء مئتي ألف شلنغ في صندوق "التحريك الجديد"، وكان قد أدى مئة ألف شلنغ وبقي منها مئة ألف. وفي شهر أكتوبر الماضي كتب إليه أمير الجماعة أن سنة "التحريك الجديد" على وشك الانتهاء، ونبّهه بأداء مبلغ مئة ألف شلنغ الذي كان بذمته. فقال بأنني على سفر الآن ولكنني سأدبّر طريقة إيصال المبلغ، فأرسل المبلغ مع أحد سائقي الحافلات وأوصاه قائلا: هذا تبرعي وأداؤه ضروري جدًّا فأرجو أن توصل هذا المبلغ إلى معلم الجماعة فورَ وصولك إلى البلد، ثم أعطاه اسم المعلم وعنوانه. فلما وصل السائق إلى محطة الباصات اتصل بمعلم الجماعة وأخبره بأن لديه أمانة له فليأته ويأخذها. ولما جاءه المعلم لاستلام هذا التبرع قال له السائق -الذي كانت زوجته وأولاده دخلوا الأحمدية سابقا إلا أنه لم يكن مقتنعًا بعد-: أريد أن أدخل الجماعة، فقد تأثرت كثيرًا بهذا الموقف لأنه في هذا العصر المادي يحب الإنسان ماله حبًّا جمًّا

ولا سيما في البلاد الفقيرة التي نعيش فيها، ولكن الله تعالى في هذه البلاد نفسها خلق أناسًا يضحون بأموالهم في سبيل الله ويجدون في إنفاقهم هذا أفراحَهم الحقيقية وسكينتهم.

وهكذا فإن إرسال هذا الأحمدي تبرعه بواسطة ذلك السائق غير الأحمدي صار سببًا لدخوله في الأحمدية. هذه هي التبرعات التي قدمها أصحابها بحسن النية وهي التي تأتي بنتائجها فورًا. هكذا فإن التضحية المالية من المال المحبوب أدت إلى إصلاح روح سعيدة. وهكذا يؤتي الله تعالى الثمار من ذرائع مختلفة.

كذلك يكتب أمير الجماعة في السنغال أن والد السيد "عمر" –وهو أحد أفراد جماعتنا بالسنغال– جاء مريضا من غينيا كوناكري، وبعد إجراء الفحوص وإعطائه الأدوية اقترح الأطباء عملية جراحية لاستئصال البروستات، ولكن السيد عمر ديالو لم يكن يملك مالا حتى يتمكن من إجراء هذه العملية لوالده، كما كان يرى اقتراض هذا المبلغ أيضا صعبًا عليه، وبالتالي كان قلقًا جدًّا.

فيقول أمير الجماعة: حين بدأ الأسبوع الأول لأكتوبر ولفتُ انتباه الإخوة في خطبة الجمعة إلى تسديد وعودهم في التحريك الجديد جاء السيد عمر في اليوم التالي إلى مركز الجماعة وقال أود أن أدفع تبرعات التحريك الجديد. يقول أمير الجماعة: لما كنت مطلعا على أوضاعه فقلت له إنك تواجه أوضاعا صعبة وأبوك مريض فكيف تقدم هذه التضحية؟ فقال الخطبة التي ألقيتَها يوم الأمس وقلت فيها بأن هذه تجارة مع الله لذا جئت لإبرام هذه التجارة فأرجو أن تستلم مني المبلغ وأعطني وصلًا، يقول أمير الجماعة إني حين ذهبت لعيادة والده بعد يومين وجدته جالسا على الكرسي في البهو فجاء السيد عمر بعد قليل وقال: لقد ربحت تجارتي اليوم حيث شفي والدي تماما بفضل الله ﷻ ولم يبق أي ألم عنده. ثم بعد بضعة أيام حين فحصه الأطباء مرة أخرى قالوا لا داعي لإجراء العملية، فبعد هذا الحادث بايع والده أيضا. فأحيانا يبرم الله ﷻ صفقات تربح فورا. في الخطبة الماضية بمناسبة افتتاح المسجد هنا ذكرت شخصا وذكرتُ كيف قدم تضحية وكيف آثر خدمة المسجد فهيأ الله ﷻ مبلغا كبيرا بشكل غير عادي. الإنسان العادي قد يعده مصادفة أما الذي يؤمن بالله فهو يوقن بأن ما حدث إنما هو فضل من الله حتما.

يقول السيد أيوب كوندولو من الجماعة في بوندا في كونغو كنشاسا: في السابق لم أكن نشيطا في أعمال الجماعة فكان ابني دائم المرض، وكان علاجه يكلفني كثيرا، ثم عُيِّنتُ سكرتيرا للمال في الهيئة الإدارية المحلية للجماعة فقلت في نفسي الآن حين عُينت سكرتيرا للمال يجب أن أكون قدوة للآخرين في الجماعة في التضحية بالمال. لاحِظوا كيف يخطر ببال شخص فقير في موضع صغير في بلد ناء أني حين عينت سكرتيرا للمال ينبغي أن تكون معايير تضحيتي بالمال أكبر من الآخرين، فبدأت أدفع التبرعات بانتظام فبدأت ظروفي تتحسن ببركة التبرعات، كما لاحظت سكينة وسعادة في حياتي، وابني أيضا محفوظ من الأمراض، وأعتقد أن كل ذلك هو ثمرة خدمة الدين والتضحية بالمال.

هناك مثل في اللغة الأردية مفاده "تجويع النفس" لكن الإنسان لا يستوعب معناه ما لم يطلع على مثل هذه الأحداث، فمن يشاهد تضحية الفقراء بالمال يستوعب معنى هذا المثل.

في قرية جوئيده في غامبيا بايعت سيدةٌ وحين أُخبرت عن التبرعات في صندوق التحريك الجديد قالت عندي فقط مائة دلاسي لشراء الأرز وقد نفد الأرز في بيتي. ثم قالت إن ابنها الوحيد الذي كان معيلا وحيدا للعائلة مفقود منذ سنتين ويقول الناس إنه ربما قد مات لأنه مفقود منذ سنتين ولا نعرف عنه شيئا. ثم قالت إني أقدم هذا المبلغ في التحريك الجديد وسأدبر الطعام بطريقة ما ويمكن أن أقترض من أحد وسوف يجعل الله لي مخرجا. بعد ذلك بثلاثة أيام عاد ابنها الذي كان غائبا من سنتين وجاء بعشرة أكياس من الأرز بالإضافة إلى مبلغ كبير وقال ذلك الابن إنه في أثناء غيابه ظل يتعلم أعمال البناء والآن بدأ يتلقى تعهدات جيدة في المدينة. تقول هذه السيدة إن كل هذا من ثمار تضحيتي بالمال وفي المستقبل أيضا سأشترك في التضحية دوما.

أقول: أليس هذا انقلابا قد أحدثه الله في قلوب سكان البلاد البعيدة ببركة الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام؟ بلى إنه انقلاب بالتأكيد. انظروا كم ارتفع مستوى تضحية هذه السيدة بالمال، حيث لم تبال بجوعها شيئا، ثم انظروا كيف عاملها الله سبحانه وتعالى بصورة تحيِّر العقول.

يقول الداعية الأحمدي في مالي: ذات يوم جاءت سيدة أحمدية- تبلغ من العمر ٨٠ سنة وهي تقدم التبرعات بانتظام- مشيا على القدمين إلى مركز الجماعة الواقع على مسافة كيلومتر واحد من بيتها وكان الطقس حارا جدا، إذ ترتفع الحرارة في تلك البلاد كثيرا، فقلت لها كان بإمكانك أن تطلبي مني أن أحضر إلى بيتك لاستلام التبرعات، قالت حين اطلعت على أهمية التضحية بالمال لم أرد أن أضيع ثوابها. فهي من ناحية تحملت الحرارة بالمشي على القدمين ومن ناحية وفرت أجرة الركوب لتقدمها في التبرعات، فهذه هي معايير تضحية هؤلاء الأحمديين في أقصى البلاد. ترون كيف يهيئ الله عز وجل للأحمديين التجارب الخاصة وبها يقوّي إيمانهم؟ وهذا نلاحظه في كل حادث.

سرد الداعية المحلي في بنين السيد زكريا فقال إن رئيس الجماعة في فرع سن بوتا فقدَ العمل مما سبب له قلقا كبيرا، وفي الأيام نفسها تم تذكيره بأن عليه تبرعات التحريك الجديد فأخبر بعد بضعة أيام أني حين ذُكِّرت بدفع التبرعات أصابني اضطراب شديد فدعوت الله سبحانه وتعالى أن يهيء لي وسيلة لتسديد هذه التبرعات، وقضيت ليلة بمنتهى القلق، وبعد أداء صلاة الفجر توجهت إلى قرية مجاورة بحثا عن العمل فلم أجد أي عمل، ثم بالمصادفة وجدت شخصا ذاهبا لبيع مواشيه فساعدته فدفع لي ٥٠٠ فرانك واشتريتُ طعاما بمائتي فرنك، وقدمت مائة فرنك لابني الطالب في المدرسة، وقدمت مائتي فرنك في صندوق التحريك الجديد، فأكرمني الله مقابل هذه التضحية البسيطة بحيث وجدت عملا بعد أربعة أيام من دفع التبرع. أقول: إن العثور على عمل مناسب بهذه السرعة ليس من المصادفات، إنما هو فضل من الله سبحانه وتعالى.

الآن أقدم لكم حادثا من الهند فقد كتب المسئول عن تبرعات التحريك الجديد في ولايتي آندرا وتلنغانه في الهند واسمه شهاب الدين أن أحمديا من عائلة فقيرة في حيدر آباد بدأ تجارة برأسمال عشرين ألف روبية. وهو يدير الآن محلا صغيرا، ولكنه يغلقه في أوقات الصلاة، (*فهذا هو شأن المؤمن الحقيقي أنه يذر البيع وقت الصلاة*) ويقدم ربح شهر واحد في السنة في صندوق التحريك الجديد. وفي هذا العام قدم ٦٠٠٠٠ روبية في صندوق التحريك الجديد علما أنه يقيم في بيت مستأجَر. قلت له ذات يوم لم لا تشتري بيتا؟ قال، فلتسرِ الأمور كما تسير، إن العالم يتقدم إلى الدمار، فلا حاجة إلى جمع المال، ولم لا أستمر في الإنفاق في سبيل الله.

كذلك كتب نائب وكيل المال من باكستان إني زرت شابا أحمديا في سيالكوت الذي كان قد وعد بدفع ١٥٠٠٠ روبية في التحريك الجديد فقلت له أن يزيد المبلغ إلى مائة ألف روبية ففعل، كان قد بدأ تصدير الأحذية وكان يتبرع بـــ ٥٠٠٠ روبية ثم زادها إلى ١٠٠٠٠ روبية ثم إلى ١٥٠٠٠ ومن ثم إلى مائة ألف، والآن قد وفّقه الله ببركة التبرعات لشراء المصنع الذي كان قد استأجره، وتحسنت تجارته أيضا.

يقول الداعية من إندونيسيا إن أحمديا قال أنه لو كانت عنده دراجة نارية لكان الذهاب إلى أداء صلاة الجمعة مع ابنه سهلا. فقال له الداعية أن يركز على الدعاء ويدفع التبرعات بانتظام، فبدأ يدفع التبرعات في صندوق التحريك الجديد باسمه وباسم عائلته، فأكرمه الله خلال مدة قصيرة فتمكن من شراء دراجة نارية، وليس ذلك فحسب بل توجد في بيته الآن ثلاث دراجات نارية، وقد انخرط الآن في نظام الوصية إذ قد ازداد دخله.

هنا في كندا أيضا يوجد أمثال هؤلاء، فقد كتب أمير الجماعة هنا في كندا أن بعض الأحمديين كانوا قد وعدوا بدفع ألف دولار ثم رفعوا الوعد إلى خمسة آلاف وأنجزوا الوعد أيضا بفضل الله، وذلك لأنه دفع التبرع منذ البداية ليرث أفضال الله. كما دفع للمسجد أيضا ٢٠ ألف دولار.

وهنا في هذه البلاد أيضا نجد أحداثا تزيد الإيمان حيث تقول إحدى السيدات: كنتُ وعدت بـــألف دولار كندي، ولم يكن عندنا مال، وفي المساء اتصل بي زوجي بالهاتف وقال: إن فلانا دفع لي مالا، أعني صكًا. قلت: يكون الصك بألف دولار. قال: كيف عرفتِ؟ قلتُ: لأني كنت قلقة من أجـــل تسديد وعدي في التحريك الجديد وهو ألف دولار، فقلت في نفسي لقد دبّر الله لي الأمر على هـــذا النحو، ولا بد أن يكون ألف دولار.

ثم هناك بلاد أوروبية تتأسس فيها فروع جديدة للجماعة، فقد كتب داعيتنا في كرواتيا: بسبب الفقر هنا لا توجد إلا فرص قليلة للعمل، وليس عند عدد كبير من الناس مصدر للدخل، فيعيشون إما على ما تصلهم من أقاربهم من معونات بسيطة أو ما يكسبونه من العمل الذي يجدونه ليـــوم أو يـــومين. وهناك أحمدي كبير السن، وهو تواقٌ لخدمة الجماعة دائما، ويصرف جل وقته تقريبـــا في أعمالهـــا

تطوعا، وعندما لا يكون عنده عمل للجماعة يسعى ليقوم بأي عمل ينفع به الجماعة. كان هذا الأخ يجمع القوارير والعلب الفارغة من هنا وهناك مند عام لكي يبيعها للذين يقومون بإعادة استعمالها، فبِيعَ كل ما جمعه من العلب طول السنة بثلاثين دولار فقط، فأخذها وجاء إلى مركز الجماعة رأسا، ودفع منها عشرة دولارات قائلا: هذا تبرعي الذي وعدت به في مشروع التحريك الجديد. يقول داعيتنا: ما كسَبه هذا الأخ بعرق جبينه طول السنة تبرعَ بثلثه للجماعة.

وكتب سكرتير التحريك الجديد بجماعتنا بألمانيا: هناك سيدة لم ترِدْ إظهار اسمها جاءت إلى مكتب التحريك الجديد وقدمت حليها كله في مشروع التحريك الجديد، وكان كثيرا جدا حتى امتلأت به الطاولة كلها. كانت عقود وخواتم وأسورة ذهبية وبمقدار كبير. لكنها قالت لا تذكروا اسمي لتكون تضحيتي لوجه الله خالصة.

الحلي نقطة ضعف المرأة، لكن الأحمديات يضحين به على هذا النحو.

قابلتني سيدة هنا وأخبرتني وقالت: تبرعتُ بحليِّي كلها لبناء المسجد أو في مشروع آخر، لكن أهل زوجي لم يعجبهم تصرفي هذا ويلومونني ويوجهون لي شتى المطاعن قائلين: لماذا تبرعت به هكذا.

إن الله تعالى يجزي الذين يضحون في سبيله، وسوف يجزي هذه السيدة التي قامت بهذه التضحية، وسيجزيها كثيرا إن شاء الله، أما الذين يمنعونها أو غيرها من التضحية فعليهم أن يخافوا على أنفسهم. إن الله هو الذي يعطي المال، ويقدر على أن يأخذ من الذين يكفرون بنعمه. يجب أن تتذكروا هذا دوما. فالذين تساورهم مثل هذه الوساوس يجب أن يستغفروا الله كثيرا.

هناك واقعات مماثلة كثيرة في روسيا أيضا. هناك أخ اسمه لينار، كان وضعه المادي سيئا جدا. كان يعيش في سكن مستأجر، وخنقته ضوائق مالية كثيرة، ولكن ظل يسدد التبرع الإلزامي وكذلك تبرع التحريك الجديد قدر المستطاع. يقول هذا الأخ: ببركة هذه التبرعات وجدتْ زوجتي بعد التخرج في كلية الطب عملاً عند الدولة، ووهبت لنا الدولة قرضًا من أجل الأولاد أيضا، وصار وضعنا المالي أفضل من ذي قبل بكثير، ونمتلك الآن سيارتين. وهذا كله من فضل الله وبركة دفع التبرعات. لقد ظللنا ندفع التبرعات رغم الضيق الشديد، فوسّع الله علينا كثيرا.

فترون كيف أن الله تعالى يتفضل على من يعيشون في روسيا، وكذلك من يعيشون في إفريقيا، ومن يعيشون في إندونيسيا، ومن يعيشون في البلاد الأخرى من أوروبا وغيرها. وهذه المعاملة الربانية لدليل على أن الله تعالى قد أنجز وعده مع سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بأنه يعطيه جماعة من المحبين ويزيدهم إيمانا، وبالفعل إنه تعالى يزيد الذين يتقدمون إليه إيمانا على إيمانهم.

لقد جاءتني واقعات لا تعد ولا تحصى عن التضحيات المالية وعن أفضال الله المترتبة عليها، وكان صعبًا علي انتقاءها، فقرأت بعضها على مسامعكم. وكما قلت إن هذه المعاملة الإلهية جارية في كل بلد. فالذين يتوكلون على الله تعالى ويضحون لوجهه خالصة فإنه يجزيهم بلا حدود. والعاقل يجب أن

يكفيه دليل على صدق الأحمدية كيف أن الله تعالى يترل أفضاله بلا حدود على هؤلاء ببركة تضحياتهم في سبيله، ذلك لأن أموالهم تُنفَق على نشر دين الله. لا شك أن الإخوة في البلاد الفقيرة أيضا يتبرعون، لكن نفقات الجماعة عندهم أكثر من تبرعاتهم، لذا فإن الأموال التي يتبرع بها الأحمديون في البلاد الغنية ينفقها المركز على مشاريع الجماعة في البلاد الفقيرة التي لا تكفي الميزانية المحلية هناك لتغطية النفقات. هناك مئات المدارس وعشرات المشافي ومئات مراكز الدعوة والمساجد التي تبنى كل سنة، وبناؤها بحاجة إلى أموال تُنفَق من تبرعات مشروعيْ التحريك الجديد والوقف الجديد.

كذلك تنفق ملايين الدولارات على قناتنا ايم تي اي. لا شك أن قسم التربية وقسم قناة ايم تي اي واحدٌ، والإخوة يتبرعون لها، لكن نفقاتها أكثر من تبرعاتهم. وبخصوص ايم تي اي أود أن أقول أيضا أن الدراسة كشفت لي أن الإقبال على مشاهدة ايم تي اي ليس كما يرام، أو على الأقل إن الأحمديين لا يستمعون لخطبي مباشرة. مع أن هذه الأموال الطائلة التي تنفقها الجماعة على القناة إنما تنفقها من أجل التربية. إذا كان هناك فرق في التوقيت فيجب أن يستمعوا للخطبة عندما يعاد بثها. هناك كثير من الأغيار الذين يستمعون لخطبتي ثم يكتبون بأننا لسنا من جماعتكم لكنا نستمع لخطبكم. لقد جعل الله ايم تي اي وسيلة لربط أبناء الجماعة بالخلافة. إذا لم تهتموا بهذا الأمر في بيوتكم، فسوف تبتعد ذرياتكم رويدا رويدا. لا جرم أن الله تعالى سيحقق حتمًا وعوده مع المسيح الموعود عليه السلام إن شاء الله، وسوف يأتي المخلصون الجدد أيضا، وقد رأيتم عظيم إخلاص المبايعين الجدد، فحذار أن يذهب الجدد بكل شيء، بينما يظل القدامى يفتخرون بأن آباءهم وأجدادهم كانوا من الصحابة أو بأنهم من الأحمديين القدامى. ليس لله قرابة مع أحد، فإذا ابتعد القدامى، فلن ينفعهم أن آباءهم وأجدادهم كانوا من الصحابة أو أنهم من أقاربهم. فعليكم الارتباط بالخلافة قبل فوات الأوان حينها لن يبقى إلا الحسرات، وقد آتاكم الله خير وسيلة لذلك وهي ايم تي اي، فانتفعوا منها. هناك برامج أخرى جيدة تبثّها أيم تي اي، لكن استمعوا على الأقل لخطبي، وليس أن تقولوا في أنفسكم بأن سيادة المربي المحترم قد قرأ علينا ملخص الخطبة فنحن نعلم ما قيل فيها. هناك فرق شاسع بين الاستماع للخطبة وبين سماع خلاصتها.

وكما قلت آنفًا، تبدأ السنة الجديدة لمشروع "التحريك الجديد" وتنتهي سنته الماضية، وها إني أقوم بالإعلان عن السنة الجديدة. وظني أنها أول مرة يُعلن فيها عنها من كندا. إنه لمن فضل الله على جماعتنا أنها قد اتسعت رقعتها جدا. كانت جماعة "الأحرار" تدّعي في عام ١٩٣٤ بأنها ستقضي على جماعتنا وتدكّ قاديان دَكًّا دَكًّا، فقام حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه بإعلان مشروع التحريك الجديد وقرر إيفاد الدعاة في العالم كله واضعًا خطة شاملة لنشر الدعوة، واليوم أصبحت الجماعة معروفة في كل دولة بفضل الله تعالى، وقد تأسست في ٢٠٩ بلدا. اليوم إن الجماعة الإسلامية

الأحمدية هي الجماعة الوحيدة التي لا تغرب عليها الشمس أبدا. فشتّانَ بين أن يعلن الأحرار كبْت صوت الأحمدية في قاديان نفسها، وبين أن أقوم اليوم –وأنا أدنى خادم من خدام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام– لنشر دعوته في العالم كله واقفًا في هذه الزواية الغربية للكرة الأرضية وبذلك يتحقق وعد الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام بكل جلاء. فليتذكر كل أحمدي أن هذه الأمور تلقي على عاتقه مسئولية، وأداؤها واجبكم جميعا، وفقكم الله تعالى لذلك.

والآن أعلن السنة الجديدة للتحريك الجديد وأقدّم كالعادة بعض الإحصائيات، السنة الماضية التي انتهت في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر كانت بفضل الله تعالى السنةَ الثانية والأربعين للتحريك الجديد، وقد بدأت السنة الثالثة والأربعين من أول تشرين الثاني/نوفمبر، وأعلن السنة الجديدة للتحريك الجديد كما قلت، وبحسب التقارير الواردة وفّق الله تعالى بفضله الجماعةَ الأحمدية العالمية لتضحية ١٠٩٣٣٠٠٠ جنيها أسترلينيا، فالحمد لله، وهذا المبلغ يزيد عن السنة الماضية ١٧١٧٠٠٠ جنيها أسترلينيا.

من حيث المراتب في الجماعات تحتل باكستان المرتبة الأولى دوما، وإضافة لها احتلت ألمانيا المرتبة الأولى، والثانية بريطانيا والثالثة أميركا، والرابعة كندا والخامسة الهند والسادسة أستراليا والسابعة جماعة من الشرق الأوسط والثامنة إندونيسيا والتاسعة جماعة من الشرق الأوسط والعاشرة غانا والحادية عشر سويسرا، قد كتبت اسم سويسرا لأن تبرع كل فرد فيها كبير وإلا فالترتيب الأصلي هو لحد العشرة فقط.

وفيما يتعلق بالتبرع لكل شخص فتحتل أميركا مقام الصدارة، ثم سويسرا ثم بريطانيا ثم فنلندا ثم سنغافوره ثم ألمانيا والسويد والنرويج واليابان وكندا. ولأننا لا نسمي الجماعات في الشرق الأوسط وإلا خمس جماعات من الشرق الأوسط تحتل مراتب أفضل منها.

ومن حيث جمع التبرعات في البلاد الإفريقية نالت موريشيوس المرتبة الأولى، ثم غانا ثم نيجيريا ثم غامبيا ثم أفريقيا الجنوبية ثم بوركينا فاسو ثم الكاميرون وسيراليون وليبيريا وتترانيا ومالي. وقد ازداد عدد المتبرعين أيضا بفضل الله تعالى في هذه السنة ٩٠ ألفا، وعدد المتبرعين الكلي ١٤٠٤٠٠٠، والبلاد التي بذلت جهودا أكثر بهذا الخصوص هي بنين ونيجيريا ومالي وبوركينافاسو وغانا وليبيريا والسنغال والكاميرون، وثمة حاجة إلى هذا الأمر في العالم كله.

وحسابات الدفتر الأول للتحريك الجديد كلها مستمرة بفضل الله تعالى، ويدفع التبرع أقاربُ المتوفين، وإذا كان بعض حاملي الحسابات في الدفتر الأول أحياء فيدفعون بأنفسهم.

وفي باكستان الفروع الثلاثة الأولى من الجماعات الكبيرة هي الأولى لاهور والثانية ربوة والثالثة كراتشي. وبعدها عشر جماعات من جماعات المدن من حيث جمع التبرع هي الأولى إسلام آباد ثم ملتان ثم كويته ثم بشاور ثم غوجرانوالا ثم حيدر آباد ثم حافظ آباد وميانوالي وكوتلي وخانيوال

وبهاولبور. والمحافظات العشرة الأولى في باكستان من حيث التضحية هي: سيالكوت، ثم فيصل آباد ثم سرجودا، ثم غجرات، عمر كوت، أوكاره، نارووال، ميربور خاص، توبه تيك سنغ، مندي بهاؤ الدين، ميربور آزاد كشمير. مستوى تضحية الباكستانيين المالية على الرغم من الفقر السائد عال جدا. الفروع العشرة الأولى في ألمانيا هي: روئيد مارك، نوئيس، فائن غاردن، راؤن هائيم ساؤث، فلورز هائيم، فلرشيم، لمبرغ، كولون، كوبلتز، نيدا، مهدي آباد. وعلى مستوى المناطق المراتب العشرة الأولى هي: هامبورغ، فرانكفورت، غراس غراؤ، مار فيلدن، والدورف، ويزبادن، دتسن باخ، آفن باخ، مانهائيم، دارمستد، ريدشتد.

أما المناطق الخمس في بريطانيا من حيث جمع التبرعات فهي: لندن ب، ثم لندن ألف، ثم مد ليندز، نورث إيست، ساوث ريجن. ترتيب فروع الجماعة العشرة الأولى من حيث جمع التبرعات هو: مسجد فضل، ثم ووستر بارك، غلاسغو، برمنغهام، ساؤث، نيو مالدن، بريدفورد، إسلام آباد، جلنغهام، ماسك ويست، ويمبلدن بارك. والمناطق الخمس الأولى من حيث التبرع لكل شخص هي ساؤث ويست، إسلام آباد، سكوتلندا، مدليندز، نارث ايست. وترتيب فروع الجماعة الكبيرة في بريطانيا هي: بروملي أليثم، لمنغتن سبا، إسلام آباد، سكنث آرب، برمنغام ساؤث، ووستر بارك، جلنغام، بورن مث، ساؤث هيمبتن، مسجد فضل، مسجد فضل غرب.

وفي كندا تحتل المرتبة الأولى بِيس فلج ألف، ثم وارن، (*هنا سأل حضرتُه أمير جماعة كندا:! هل بيس فلج ووارن جماعتان منفصلتان*؟) الثانية وارن، ثم كالغري، برامتن، فانكوفر، مرساغا. ومن حيث جمع التبرعات في كندا الأولى هي أيدمنتن ويست، ثم درهم، سسكاتون، ساوث سسكاتون، ملتن ايست، أوتاوا ويست، أوتاوا ايست، ريجائنا. كنتُ أظن أن جماعة لائيد منستر أيضا جيدة، وكان يبدو أن رئيسها أيضا نشيط وكما أُخبرت أن ظروف أفرادها المادية أيضا جيدة ولكنها لم تحتل أية مرتبة. وبالنسبة لفروع الجماعة في أميركا من حيث جمع التبرعات هي: سليكون فالي، آش كوش، سلور سبرنغ، سنترل جرسي، شكاغو، ساث ويست، لوس أنجلوس ويست.

والفروع التي احتلت المراتب العشرة الأولى في الهند هي: كيرولائي، كيرالا، كاليكات كيرالا، حيدر آباد، آندرا برديش، بتها بريم كيرالا، قاديان، كنانور تاون كيرالا، بنغاري كيرالا، دلهي، كالكوتا، بنغال، سولور تامل نادو. والترتيب على مستوى المحافظات في الهند هو كما يلي: الأول كيراله، ثم كرناتك. آندهرا برديش، تامل نادو، جامون كشمير، اوريسه، البنجاب، بنغال، دلهي، مهاراشترا. أحرزت الهند تقدما ملموسا في السنوات الأخيرة وإلا قبلها كانت متأخرة جدا.

والفروع العشرة الأولى في أستراليا هي: (وهنا أيضا حصل تقدم جيد بفضل الله تعالى) ملبورن بيروك، ثم كاسل هل، إيه ستيز، كينبرا، مازدن بارك، برسبن، لوغن بيزث، ملبورن لانك، وارن إيديليد، ساؤث بلمبتن، ملبورن إيست. الفروع العشرة الأولى من حيث التبرع لكل فرد هي

تسمانيا، برسبن ناث، إيه ستيز، كينبرا، سدني، ميترو، دارون، بيرا ميتا، ملبورن بيروك، برث، مازدن بارك، كاسل هل. بارك الله تعالى في أموال المتبرعين ونفوسهم بركات لا نهاية لها، وتقبل تضحيتهم ووفقهم للتضحية أكثر فأكثر في المستقبل أيضا وربطهم بالخلافة ارتباطا دائما، آمين.